حرية اختيار المقاييس والمفردات في تعليمية التخصص

"نظام [LMD] في الجزائر" أنموذجا

د. محمد كنتاوي
جامعة أدرار

إن تغييرَ المناهج وتجديد الأساليب في فطرة البشرية أمرٌ إيجابيّ يطلبه كل إنسان، وهدف منشود في طريق تأسيس الحضارات منذ فجر التاريخ؛ يشمل ذلك حتى الأنظمة التعليمية بغرض تحديثها وتحيينها، وهو إلى جانب ذلك مطلب تفرضه ضرورات العصرنة ومقتضيات العولمة.

وهذا الوضع نحن نعايشه اليوم بصورة واسعة في إطار تحديث المنظومات التعليمية من الأطوار المبكرة (التعليم الابتدائي. التعليم المتوسط أو الأساسي. التعليم الثانوي. التعليم العالي)، فربما كانت البدايات متعثرة في تطبيق الإصلاحات أو توجيهها، ولكن مستقبلها موعود إذا سار بها المنظرون وأصحاب المناهج في الدرب السليم.

الكلمات المفاتيح: المنهاج، تعليمية، اللغة، ديداكتيك، الكفاءة.

Abstract :

The change of curricula and the renewal of methods in the human nature is a positive thing that every human being demands and a desired goal in the way of establishing civilizations since the dawn of history. This includes even educational systems to modernize and revive them, and a requirement imposed by the necessities of modernization and the requirements of globalization.

This is the situation we are witnessing today in the

context of the modernization of educational systems from the early stages (primary or secondary education, secondary education, higher education). The beginnings may have been faltering in the implementation or direction of reforms, but their future is promised. On the right path.
Key words: curriculum, educational, language, didactic, efficiency.

مقدمة:

إن تغييرَ المناهج وتجديد الأساليب في فطرة البشرية أمرٌ إيجابيّ يطلبه كل إنسان، وهدف منشود في طريق تأسيس الحضارات منذ فجر التاريخ؛ يشمل ذلك حتى الأنظمة التعليمية بغرض تحديثها وتحيينها، وهو إلى جانب ذلك مطلب تفرضه ضرورات العصرنة ومقتضيات العولمة.

وهذا الوضع نحن نعايشه اليوم بصورة واسعة في إطار تحديث المنظومات التعليمية من الأطوار المبكرة (التعليم الابتدائي. التعليم المتوسط أو الأساسي. التعليم الثانوي. التعليم العالي)، فربما كانت البدايات متعثرة في تطبيق الإصلاحات أو توجيهها، ولكن مستقبلها موعود إذا سار بها المنظرون وأصحاب المناهج في الدرب السليم.

فنحن اليوم نقف في منتصف الطريق متسائلين- فعلًا- عن واقع نعيشه كأساتذة مؤطرين لتشكيلة متكاثرة من المقاييس والمواد المعرفية وما يترتب عليها، وكطلبة لشهادات علمية تتنوع بحسب الحاجات البيداغوجية والمتطلبات العلمية ولا نكون قد بالغنا إذا قلنا: المتطلبات الوظيفية بالنظر إلى تنمية الموارد البشرية؛ ونحن كذلك لا نبالغ بوصفنا (تشكيلة متكاثرة من المقاييس)، لأن هذا الوصف هو الصورة الواقعة للأنظمة التعليمية ومراحل تطبيقها وفعاليتها، فهي لا تكاد تدخل مساحة

الممارسة حتى تتلاشى أهدافها بين تشجيعات مؤيد وتنديدات معارض وخلفهما مقاطعة رافض للتغيير من أساسه.

ما نلمّح اليه بغرض التصريح هو النظام الإصلاحي في التعليم العالي الذي عرفناه ونحن طلاب في الصفوف [L.M.D] أي: ما نصطلح عليه (نظام التكوين المستمر: **ل** = ليسانس + **م** = ماستر+ **د** =دكتوراه).

لأجل ذلك اخترنا أن يكون موضوع بحثنا موسوما:

"حرية اختيار المقاييس والمفردات في تعليمية التخصص"

"نظام [LMD] في الجزائر" أنموذجا.

ومن الصعب جدًّا تتبع النظام التعليمي **[LMD]**[1] في مختلف التخصصات والجامعات، ولكن سنختار تخصص اللغة العربية وآدابها ونُسقط الاستراتيجيات على باق المجالات المعرفية بشكل نسبيّ، لأن عمليات التنظير والتخطيط مشتركة ومتبادلة بلا شك.

غير أنّا في هذه الورقة نريد بسط الكلام فيما يتعلق بالنظام وإشكالية البحث المختارة؛ واخترنا كذلك تخصص اللغة العربية أنموذجًا، لننطلق من واقعنا أساتذةً وطلبة؛ ونثير جملة إشكالات يتداولها الواقع الراهن:

- **ما مدى التوافق والتواؤم بين المتطلبات البيداغوجية ونجاح العمليات التعليمية؟**

[1] – هو نظام مستحدث في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، يخضع فيه الطالب للتكوين على مراحل ثلاثة: ليسانس (3 سنوات وهي ما يعادل 6 سداسيات)؛ ماستر (سنتان أي ما يعادل 4 سداسيات)؛ دكتوراه (3 سنوات أي ما يعادل 6 سداسيات من الدراسة والبحث). نشأ هذا النظام في الدول الأنجلوساكسونية وهو معتمد في أمريكا وكندا، ودخل أوروبا عام 1998 بمناسبة العام 800 سنة لجامعة السوربون (وتبنته فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإيطاليا) بدافع تطوير الشهادات وتسهيل حركة الطلاب وتوفير فرص التشغيل. ينظر: الدليل العلمي لمتابعة وتطبيق نظام (ل.م.د)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، جوان 2011، ص: 13- 12.

- **ما هي أكثر العقبات المانعة لهذا التقدم؟**
- **ما المقترحات والبدائل التي من شأنها تغيير الوضعيات السالبة إلى موجبة مع ضمان الكفايات الخاصة للأفراد والعامة للمؤسسات والأنظمة؟.**

ونحرص في مجمل مراحل البحث على إثارة عدد من النقاط من حيث هي المشكلات التي تنتظر المعالجة ومن حيث هي الواقع الذي يواجه الطموحات الاستشرافية والمخططات التطويرية التي ينبغي الالتزام بها مقابل ضمان التكوين الأنسب للطلاب في مختلف الأقطار وعلى امتداد الفترات الزمنية تقدمًا بمبدأ (من الحسن إلى الأحسن، ومن الجيد إلى الأجود) .

وأبرزها ما ياتي:

- **أولًا – عوامل التغيير وأهدافه.**
- **ثانيًا – طبيعة الإشكال.**
- **ثالثًا – تعليمية مادة التخصص الأساس وحرية التغيير.**
- **رابعًا – الحلول البديلة والنتائج.**

أولًا– عوامل التغيير وأهدافه:

إن أول استفسار يتبادر إلى أذهاننا يتعلق بصورة مباشرة بقضية التغيير، ونقصد به عملية استبدال الأنظمة الكلاسيكية في التعليم بالنظام الجديد، وتلك محاولة جادة إلى تكييف المناهج التعليمية بما يوازيها في مجالات التشغيل وفرص الحصول على وظيفة تتلاءم ومهارات المتعلمين وطموحاتهم؛ ومعنى هذا أن خيار التغيير لم يكن عبثا أو محض مصادفة لا أساس لها.

والأمر يشمل متطلبات العولمة وتحديات العصر والظروف المحيطة بعينات التعليم إن كان ذلك في المجتمع والأسرة وصولا إلى قاعات الدرس؛ إذ من المؤكد ان الطلب قبل أن يصل إلى الأطوار الجامعية قد خضع لبرامج تعليمية تم إصلاحها

كذلك، ومناهج تم تعديلها لتواكب التغيرات الجديدة التي يعرفها العالم، وعليه فكل عمليات الاستبدال من بدايتها كان هدفها تحقيق مجال تعليمي مثالي للمتعلم وتغطية رغباته المعرفية والبيولوجية في النهاية.

فكانت أهداف التغيير – بناء على ذلك- تتواءم مع عوامله؛ وهي كما يأتي[1]:

1) تطبيق الإصلاح الشامل على أعمق المستويات في التعليم العالي تماشيا مع المراحل التي تسبق الجامعة والتغييرات التي خضعت لها (الابتدائية والمتوسطة والثانوية).
2) تغطية النقص الذي لوحظ في النظام الكلاسيكي وفتح المجال أمام التطبيقات البيداغوجية الحديثة.
3) ترقية الجامعة وتحسين ظروف الفرد ووضعياته الاجتماعية بعامة.
4) تغطية نسبة العجز في عمليات التأطير وهو ما يرتبط بصورة مباشرة بعمليات التمهين وفرص الحصول على الوظائف: أما العجز في التأطير في يؤثر سلبا على مردودية التكوين ويمتد التأثير سلبا إلى حيز الاستثمار.
5) وصل النظام الكلاسيكي بدوره إلى مرحلة العجز في تغطية متطلبات المجتمع حول المقاعد البيداغوجية في الجامعات – في ظل نقص المؤطرين- مما أدى إلى اختلال التوازنات بين المجتمع والجامعة والمتعاملين الاقتصاديين والمؤسسات الداعمة منذ سنوات متتالية، وهو ما يؤخر الجامعة بالنظر إلى التطورات العالمية السريعة الراهنة.
6) تحقيق النوعية البيداغوجية إلى جانب الكمية.

[1] – حرنان نجوى، مساهمة إدارة المعرفة في تحسين جودة التعليم العالي (دراسة عينة من الجامعات الجزائرية) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم التسيير. تخصص: تسيير المنظمات، إشراف أ/دة يحياوي مفيدة، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر. بسكرة، 2013- 2014، ص: 174.

7) استقطاب أشكال التعاون الاجتماعية والدولية من أجل تطوير التعلُّمات في مختلف الفروع التكوينية.

8) تشجيع المبادرات الفردية وترسيخ الروح الاستقلالية وحرية التوجيه والتسيير داخل المؤسسات الجامعية.

9) الوصول إلى مرحلة التوافق وهي مرحلة يتم خلالها توحيد الأنظمة والبرامج والمناهج ونتيجة لذلك توحيد الشهادات العلمية على المستوى الوطني والمستوى العالمي.

وأما العوامل فهي التي ترسم مسار الإصلاحات وتضمن مستويات الجودة وتصنع الفرق بين الأنظمة، وأبرزها[1]:

1) العامل الاقتصادي:

يتمحور الحديث هنا حول ميزانية البرامج الإصلاحية حيث أن مقدارها يتحدد بناء على نسبة نجاح الإصلاحات وتقدمها ومدى تحقيق الإنتاج وتطوره، وكذا وفرة الوظائف وتفرع التخصصات، وهو ما يتطلب توفير الحجم المالي المناسب لتغطية الحاجات البيداغوجية في المؤسسة.

2) العامل الاجتماعي:

من الضروري لكل نظام مستحدث توفر أسس قاعدية من القيم الاجتماعية والثقافية، لأنها في النهاية هي ما ينعكس في العملية التعليمية وبها تضمن المؤسسة نجاح النظام أو تؤول إلى الفشل.

ثانيا – طبيعة الإشكال:

قد يغطي التسيير الإداري بالتوثيقات والقرارات الدائمة والمتتابعة كل الخلل والمطبَّات التي يواجهها هذا النظام (ل.م.د)، لكن كل ستار يتمزق حالما نقف على النتائج او نحاول كشف مستوى طلبتنا في أي مرحلة نشاء إلا طفرات وحالات مميزة

[1] – المرجع السابق، ص: 175- 176.

منها، وقد يتظاهر الأستاذ منا أحيانا بأن الأمور تسير على ما يرام ولا إشكال يذكر في اللقاءات البيداغوجية.

الأمر أعظم مما يبدو عليه في الواقع، فلو نظرنا مثلا إلى أنواع المقاييس وتشابكاتها وتحديثاتها من وقت لآخر وبصورة مستمرة منذ فترة، أي منذ أول تطبيق لهذا النظام[1] في عامه الأول وصولا إلى الظروف الراهنة اليوم، وفي مختلف التخصصات تدريجيا؛ فسنقف – بلا شك – على جملة من المواد المتداخلة من حيث مفرداتها ووفي أخرى تكرار متداول إن في السداسي نفسه وإن في سداسيين متواليين بحسب النماذج التي سنعرضها لاحقا.

وليس هذا فحسب، بل الأمر يطال مواد التخصص، حيث يحرم الطلاب من المقاييس الضرورية لاكتساب بعض التعلمات البيداغوجية المرتبطة بعلاقات أساسية بالنشاطات المهنية التي يتطلعون إليها بعد التخرج، وبسبب ذلك يستمر الخرق بين الموازنات المنشودة على صعيد المؤسسات الاقتصادية والمؤسسات المجتمعية.

أبرز مثال على ذلك ما نلامسه منذ مراحل المواءمة[2]، بهدف تحقيق الاتفاق

[1] – لقد ساد الجدل أوساط مؤسسات التعليم العالي في الجزائر منذ زمن الاستقلال (1962م) واستمر الحال كذلك وتفاقم بالتدريج، بدءً بلغة التدريس (الفرنسية) في التخصصات العلمية إلى مرحلة إدراج اللغة العربية في السنوات القريبة الماضية، حيث تزامنت مع ظهور نظام (ل. م. د) أي منذ زمن (2004م). ينظر: نظام LMDفي الجامعات الجزائرية.. 10 سنوات من الجدل:

https://www.ultrasawt.com/نظام-lmd--من...10-في-الجامعات-الجزائرية-الجدل/حسان.../طلبة

[2] – أي منذ سنة 2014، ويقصد بها اتفاق المؤسسات الجامعية عبر الوطن برعاية الوزارة الوصية على أنماط محددة من التخصصات بلا بدائل في مختلف الفروع كذلك بالموازاة مع المؤسسات الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية وفرص التمهين، وهذا يمنح الطالب حق التنقل بين الجامعات لاستكمال المتطلبات والحصول على الشهادة دون عقبات مانعة لذلك، هذا لم يكن ممكنا في ظل أحادية التطبيقات المتعلقة بنظام (ل.م.د) لدى كل جامعة.

الشامل بين المؤسسات الجامعية على مستوى الوطن تمهيدا للمرحلة الدولية، بحيث يتطلع الطالب إلى التنقل بين الجامعات بالنظر إلى ظروفه الخاصة وظروفه الاجتماعية والاقتصادية وحتى المهنية، فلا يتأثر مساره البيداغوجي سلبا في رحلة التنقل ما لم يغير التخصص.

وإذا وقفنا في عرض الحال على المواد المقررة في ظل النظام (ل.م.د) في تخصص اللغة العربية وآدابها بفروعه الأدب أو اللسانيات وعلوم اللّغة، سنكتشف أمورا مذهلة من حيث انعكاساتها السلبية على مردودية المتعلمين من جانب، وعلى العملية التعليمية والتوازنات التراكمية إثر ذلك من جهة أخرى.

من ذلك استبدال المواد الأساسية بمواد فرعية أو ثانوية، وهذا لا يخدم الاتفاقيات المبرمة بين المؤطر والمؤسسات الراعية اقتصادية كانت أم اجتماعية، وينتهي بالمتعلم في نهاية المراحل إلى حالة عدم التعيين[1]، فلا يكون قادرا على التراجع ولا يكون قادرا على التوقف ولا حتى التقدم، ولا يتأهل للحصول على وظيفة مناسبة حتى إذا تطابقت شهادته مع التخصص المطلوب للتوظيف، وقد يتأهل ولكن يتم تصنيفه أدنى القوائم بسبب معدله المتوسط أو الحسن.

غير أن مخططات المواءمة تتسع للطالب من جهة، وتضيق عليه طموحاته من جهة أخرى.

❖ أما **جانب الاتساع** فهو بالنظر إلى منحه فرصة التوفيق بين الأوضاع الخاصة والأوضاع المشتركة، فيستمر في التكوين متحررا من الضغوطات والإكراهات الداخلية أو الخارجية؛ فيدرس السداسيات الست الأولى (مرحلة الليسانس) في جامعة معيّنة، أو يدرس بعض السداسيات منها ويلتحق بجامعة أخرى لاستكمال الدراسة دون أن

[1] – حالات عدم التعيين هي العمليات التي نقوم بها لحساب النهايات للدوال ومنها قسمه + مالا نهاية علي صفر او قسمه صفر علي صفر أو جمع موجب مالا نهاية وسالب مالا نهاية

يتأثر مساره البيداغوجي أو يشعر بفقدانه حجم الأرصدة المقررة.

❖ وأما **جانب التضييق** فهو بالنظر إلى نوعية الاختصاصات التي توفرها الجهات الراعية، والأمر منطقي جدًّا: فالطالب مجبر على اختيار تخصص واحد من بين اختصاصين يجري اعتمادهما في أقرب جامعة يمكنه الالتحاق بها، أو يمكنه التنقل إلى أبعد جامعة يراها تتناسب مع طموحاته المختلفة، فإن الأمر يظل على حاله وتكلفه عملية الاختيار عناء واضطرابات اقتصادية واجتماعية على السواء؛ والأدهى من ذلك مرحلة الماستر (سنتان من التكوين بما يعادل سداسيين وبحث أو مشروع للتخرج) إذ يجد الطالب نفسه مجبرا على الاختيار بين اختصاصين لا بديل عنهما، ونحن نعلم أن طبيعة الاختيار تكون في ظل التحرر، وسيفقد حقه في الأولوية إذا فكر في تغيير الجامعة للتسجيل في اختصاصه الذي يميل إليه[1].

وبخاصة إذا قلنا أن مجمل هذه التخصصات مازالت في مرحلة التجريب والتعديلات لا تنفك تطرأ عليها، والبدائل محظورة إلى حين نهاية سنة 2019 المقبلة او ربما بعدها بسنوات أخرى.

ثالثًا – تعليمية مادة التخصص الأساس وحرية التغيير:

في الواقع ليس هناك ما نسميه حرية الاختيار أو حرية التغيير في المنظومة المقررة والمصادق عليها في الندوات الجهوية أو الوطنية، وهذا بطبيعة الحال أمر مسلّم به لضمان الجودة من جهة ولضمان السير الحسن للمقررات التي يتم تبنيها مسبقا، وبخاصة إذا علمنا أن الأعضاء الذين يجتمعون للتداول والتشاور في هذه الندوات من أهل التخصص كما ينبغي أن يكون، ولهم الرأي أولا في رفض مادة أو قبولها ما لم

[1] – يملك الطالب حق التسجيل في السنة الأولى ماستر في جامعته الأصل التي درس فيها مرحلة الليسانس بنسبة 80 ٪ بالمائة، وتنخفض هذه النسبة إلى 20٪ بالمائة في حالات أخرى، منها: انتقاله إلى التسجيل في جامعة أخرى لاستكمال متطلبات الماستر، أو انقطاعه عن الدراسة لموسم أو أكثر ثم إعادة إدماجه مجددا حتى في جامعته الأصل

يتعارض ذلك مع الأهداف المسطرة في القانون الداخلي للنظام الجديد.

وتقرير المواد يكون بناء على حاجات التكوين الفطرية لدى المتعلم إضافة إلى متطلبات المجتمع بما في ذلك الوسائل الداعمة في تحقيق التواصل كاللغة المتداولة للتخاطب في المجتمع المعين.

ولكن طالما أن النظام حديثٌ فهو في مرحلة التجريب والتعديل، ومع ذلك لا يجوز لأعضاء هيئة التدريس تغيير المواد بما يتناسب واهتماماتهم البيداغوجية أو موضوعات تكوينهم أو اختصاصاتهم؛ وهنا يقف المتعلم في منتصف المجادلة بين عشوائية التنظير وإمكانية التطبيق، فلا هو يستكمل مجموع المتطلبات التي يستحقها ويستحق بناء عليها الشهادة النهائية والمهنية، ولا هو يملك حق الاختيار أو التغيير للبدائل إيجابا أو سلبا.

- **المثال[1] – في تخصص اللغة العربية وآدابها**

التخصص	اللغة العربية وآدابها
الطور	الليسانس + الماستر
العينة	✓ طلبة السنوات: الأولى والثانية والثالثة. ✓ طلبة الماستر
المواد	الصرف + النحو + البلاغة

يختار الطالب التسجيل في شعبة اللغة العربية وآدابها، في السنة الأولى أدب عربي جدع مشترك وطموحه بلوغ السنة الثالثة والتخرج في إحدى الاختصاصين:

[1] – تم اختيار الأنموذج انطلاقا من الجامعة التي نشتغل فيها (قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب واللغات. جامعة أدرار. الجنوب الجزائري) وبناء على المشكلات التي واجهتنا خلال فترات التطبيق.

دراسات أدبية أو لسانيات عامة؛ وهذان الفرعان يمتدان إلى اختصاصين في طور الماستر: أدب جزائري أو دراسات جزائرية وتعليمية اللغات.

ولا يخفى على أحد منا أن حاجة الطالب للتشبع المعرفي فيما يتعلق بمواد التخصص الأساس ملحةٌ، وبخاصةٍ جدًّا إذا قيس الأمر بالتحيينات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية التي تحيط بها في كل فترة، ومهما بلغ حجم التعلمات السابقة في مرحلة الابتدائي مرورا بالمتوسط والثانوي فتظل سطحية محدودة لأنه تلقاها في ظل برنامج إصلاحي ميسر، في ظل التعليم بالكفاءات[1].

الحديث هنا عن اللغة العربية وحجم التعلُّمات التي تحتويها وترسخها، من حيث التقرير أو الغياب، واستبدال مادة بأخرى بحجة الشمولية أو التكميل وفي مختلف الوحدات التعليمية الأربعة[2]:

أ. وحدة التعليم الأساسية.

ب. وحدة التعليم المنهجية

ج. وحدة التعليم الاستكشافية.

د. وحدة التعليم الأفقية.

يستفيد الطالب في السنة الأولى (جذع مشترك) من أربعة عشر محاضرة في مادة الصرف العربي مع حصص للأعمال الموجهة وهذا خلال السداسي الأول، ويتم استبدال هذه المادة في السداسي الثاني بمادة النحو العربي، ويتم استبعاد مادة البلاغة

[1] – التعليم بالكفاءات: التعليم بالكفاءات هي طريقة في إعداد الدروس والبرامج التعليمية تضمن التحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون أو التي سوف يتواجدون فيها . وكذا تدعم عمليات تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام المسطرة، ليتم في النهاية ترسيخ هذه الكفاءات على شكل أهداف وأنشطة تعلمية. ينظر: بكي بلمرسلي، المقاربة بالكفاءات، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، دون تاريخ، ص: 9 – 17.

[2] – مفردات مواد الجذع المشترك لميدان اللغة والأدب العربي، السداسي الأول والثاني. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2014.

العربية في السداسي الثاني وتقرير مادة فقه اللغة؛ مع أن الوضع يستلزم أن تكون المواد: الصرف العربي والنحو العربي والبلاغة العربية في وضع مستمر طوال الفترات التعليمية التي يتقدم فيها الطالب إلى مختلف الأطوار في هذا التخصص.

وخلاصة ما تقدم في الجدول[1] الآتي: السداسي الأول: الجذع المشترك

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة
	16-14 أسبوع	محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال فردية		
وحدات التعليم الأساسية							18
و ت أ 1 التعليم الأساسية 11							09
المادة 1 النص الأدبي القديم (شعر)	48	1.30	1.30		03:00	03	05
المادة 2 النقد الأدبي القديم 1	48	1.30	1.30		01:30	02	04
و ت أ 2 وحدة علوم اللغة							09
المادة 1 علم الصرف	48	1.30	1.30		03:00	03	05
المادة 2 **بلاغة عربية**	48	1:30	1:30		01:30	02	04
وحدة التعليم المنهجية							09
المادة 1: تقنيات البحث 1	48	1.30	1.30		01:30	02	03
المادة 2: تقنيات التعبير الكتابي	48	1.30	1.30		01:30	02	03
المادة 3: عروض وموسيقى الشعر	48	1.30	1.30		01:30	02	03
وحدة التعليم الاستكشافية							02
المادة 1: علوم القرآن	24	1.30			01:30	01	01
وحدة التعليم الأفقية							01
المادة 1 اللغة الأجنبية (تعبير /شفهي)	24	1.30			01:30	01	01
المادة 2 : إعلام آلي 1	24	1.30			01:30	01	01
مجموع السداسي2	**408**	**10:30**	**15:00**			19	**30**

ويستفيد الطالب نفسه في الفترة نفسها في الطور نفسه بحجم المحاضرات نفسه من مادة النقد الأدبي القديم خلال السداسي الأول، ويستمر تقديم هذه المحاضرات في السداسي الثاني، وهنا يختل التوازل بين المواد الكلاسيكية –كما يحتج بعضهم– والمواد الحداثية، ونحن جميعا نعلم أن المادة الخام للممارسات النقدية والنظريات القديمة والحديثة مؤسسة على ممارسات لغوية بلاغية ونظريات لسانية دقيقة جدا في جوهرها؛ فكيف يتم استبعاد المواد الأساس من الواجهة؟.

[1] – مفردات مواد الجذع المشترك لميدان اللغة والأدب العربي.

وخلاصة ما تقدم في الجدول[1] الآتي: السداسي الثاني/ السنة الأولى: الجذع المشترك

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة
	16-14 أسبوع	محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال فردية		
وحدات التعليم الأساسية							18
و ت أ 1 التعليم الأساسية 11							09
المادة 1 النص الأدبي القديم (نثر)	48	1.30	1.30		03:00	03	05
المادة 2 النقد الأدبي القديم 2	48	1.30	1.30		01:30	02	04
و ت أ 2 وحدة علوم اللغة							09
المادة 1 علم النحو	48	1.30	1.30		03:00	03	05
المادة 2 فقه اللغة	48	1:30	1:30		01:30	02	04
وحدة التعليم المنهجية							09
المادة 1: تقنيات البحث 2	48	1.30	1.30		01:30	02	03
المادة 2: تقنيات التعبير الكتابي	48	1.30	1.30		01:30	02	03
المادة 3: مصادر اللغة والأدب والنقد	48	1.30	1.30		01:30	02	03
وحدة التعليم الاستكشافية							02
المادة 1: تاريخ الحضارة الإنسانية	24		1.30		01:30	01	01
وحدة التعليم الأفقية							01
المادة 1 اللغة الأجنبية (تعبير /شفهي)	24		1.30		01:30	01	01
المادة 2 : إعلام آلي 2	24		1.30		01:30	01	01
مجموع السداسي2	408	10:30	15:00			19	30

دعونا نتقدم قليلا إلى الأطوار اللاحقة، ففي السنة الثانية[2] يسجل الطالب في واحد من التخصصين (أدب عربي / لسانيات عامة)، ويستفيد الطالب من الترتيب السابق للمواد:

- ✓ الصرف العربي في السداسي الثالث.
- ✓ البلاغة العربية في السداسي الثالث.

[1] – مفردات مواد الجذع المشترك لميدان اللغة والأدب العربي.

[2] – السنة الثانية تشمل السداسي الثالث والسداسي الرابع كما سبقت الإشارة في الهامش رقم 1.

✓ النحو العربي في السداسي الرابع.

صدر مؤخرا بيان عن اللجنة البيداغوجية الوطنية لميدان اللغة والأدب العربي (CPND LLA)، يحمل جملة من التغييرات الشكلية التي لا تمس جوهر المقررات ولا تغيره، بحيث أجري التوازي بين مادتي الصرف والنحو تبعا لمرتبة التقدم في السنة الأولى، وتم تقديم الصرف مجددا على النحو —وإن كان هذا هو الأصل منذ القديم.

وخلاصة ما تقدم في الجدول[1] الآتي:

1- السنة الثانية أدب عربي:

- **السداسي الثالث:**

وحدة التعليم	المواد		الرصيد	المعامل	الحجم الساعي الأسبوعي			الحجم الساعي للسداسي (14-16 أسبوعا)	أخرى*
	الرمز	العنوان			دروس	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية		
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس31 الأرصدة : 9 المعامل : 5	أس 311	النص الأدبي العربي الحديث	5	3	1سا30	1سا30		48سا00	48سا00
	أس 312	النقد الأدبي الحديث	4	2	3سا00	1سا30		48سا00	24سا00
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس32 الأرصدة : 9 المعامل : 5	أس 321	علم الصرف 2	5	3	1سا30	1سا30		48سا00	48سا00
	أس 322	اللسانيات العامة	4	2	1سا30	1سا30		48سا00	24سا00

[1] – مفردات السنة الثانية أدب عربي ، السداسي الثالث والرابع . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2014.

- **السداسي الرابع**[1]:

وحدة التعليم	المواد		الرصيد	المعامل	الحجم الساعي الأسبوعي			الحجم الساعي للسداسي (14-16 أسبوعا)	أخرى*
	الرمز	العنوان			دروس	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية		
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس41 الأرصدة : 9 المعامل : 5	أس411	النص الأدبي العربي المعاصر	5	3	3سا00	1سا30		48سا00	48سا00
	أس412	النقد العربي المعاصر	4	2	1سا30	1سا30		48سا00	24سا00
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس42 الأرصدة : 9 المعامل : 5	أس421	علم النحو2	4	3	1سا30	1سا30		48سا00	48سا00
	أس422	اللسانيات التطبيقية	4	2	1سا30	1سا30		48سا00	24سا00

2- السنة الثانية لسانيات عامة:

تم تطبيق الإجراءات نفسها على تخصص اللسانيات العامة، ويتلقى الطالب دروسا في الصرف تبعا لما تلقاه في السداسي الأول سابقا؛ ويتلقى دروسا في علم النحو كذلك تبعا للسداسي الثاني؛ وبحسب الوضع الراهن وجدنا الطلاب قد تناسوا تماما مجمل التعلمات التي يفترض أنهم اكتسبوها قبل وصولهم إلى هذه المرحلة، ونعتقد أن هذا نتيجة حتمية للتقاطعات التي تحصل بين السداسيات بعامة وبين التخصصات والمفردات بخاصة.

[1] – مفردات السنة الثانية أدب عربي.

• السداسي الثالث[1]:

وحدة التعليم	المواد		الرصيد	المعامل	الحجم الساعي الأسبوعي			الحجم الساعي للسداسي (14-16) أسبوعا)	أخرى*
	الرمز	العنوان			دروس	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية		
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس41 الأرصدة : 9 المعامل : 5	أس411	النص الأدبي العربي المعاصر	5	3	3سا00	1سا30		48سا00	48سا00
	أس412	النقد العربي المعاصر	4	2	1سا30	1سا30		48سا00	24سا00
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس42 الأرصدة : 9 المعامل : 5	أس421	علم النحو2	4	3	1سا30	1سا30		48سا00	48سا00
	أس422	اللسانيات التطبيقية	4	2	1سا30	1سا30		48سا00	24سا00

• السداسي الرابع[2]:

وحدة التعليم	المواد		الرصيد	المعامل	الحجم الساعي الأسبوعي			الحجم الساعي للسداسي (14-16) أسبوعا)	أخرى*
	الرمز	العنوان			دروس	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية		
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس41 الأرصدة : 9 المعامل : 5	أس411	النص الأدبي العربي المعاصر	5	3	3سا00	1سا30		48سا00	48سا00
	أس412	النقد العربي المعاصر	4	2	1سا30	1سا30		48سا00	24سا00
وحدة تعليم أساسية الرمز : وت أس42 الأرصدة : 9 المعامل : 5	أس421	علم النحو2	4	3	1سا30	1سا30		48سا00	48سا00
	أس422	اللسانيات التطبيقية	4	2	1سا30	1سا30		48سا00	24سا00

[1] – مفردات السنة الثانية لسانيات عامة ، السداسي الثالث والرابع. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2014.

[2] – المرجع نفسه.

اما الحديث عن السنة الثالثة فهو الحديث عن المرحلة الفاصلة بين سنتين من قبل (الأولى ليسانس جذع مشترك والثانية ليسانس سنة التخصص) وسنتين من بعد (الماستر)، وتحصل خلالها القطيعة المعرفية من حيث تعليمية التخصص لدى الطالب؛ ولا مجال للتغيير حتى إذا انمحت المبادئ وفقدت القيم المعرفية.

وخلاصة ما تقدم في الجدول الآتي[1]:

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة	نوع التقييم	
	16-14 أسبوع	محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى			متواصل	إمتحان
وحدات التعليم الأساسية									
و ت أ 1 (إج)							**09**		
المادة 1 النظريات اللغوية **(1)**	**48**	**1:30**	**1:30**		**3:00**	**03**	**05**	×	×
المادة 2 الصوتيات والفنولوجيا	**48**	**1:30**	**1:30**		**1:30**	**02**	**04**	×	×
و ت أ 2 (إج)							**09**		
المادة 1:تعليمية اللغات(1)	**48**	**1:30**	**1:30**		**3:00**	**03**	**05**	×	×
المادة 2:اللسانيات النصية	**48**	**1:30**	**1:30**		**1:30**	**02**	**04**	×	×

ألا تلاحظون معنا يزداد حجم المعاناة وتتعاظم أزمة الطالب في طور الماستر؟ بعد أن تم حذف الدروس الأساسية في اللغة العربية نهائيا من مسارات التكوين، واستبدلت بمواد أخرى مشابهة أو يمكن أن تقول مكمّلة، بحجة أن الطالب قد استوفى التعلّمات الممكنة والمناسبة في مرحلة الليسانس، وبلغ كفايته المعرفية المسطرة مسبقا.

[1] – مفردات مواءمة ماستر أدب جزائري/ مواءمة ماستر تعليمية اللغات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2016-2017.

تم حذف مقياس النحو التطبيقي ومقياس الصرف التطبيقي، لنقف فيما بعد هذه المرحلة على أزمة أدهى من التي سبقتها.

فنظرا للوضع الذي شرحناه في مرحلة الليسانس بما في ذلك الضغوطات والتراكمات الإدارية والبيداغوجية والمعرفية التي أحاطت بالطالب، أحول إلى طالب نفعي براغماتي، يسطر أهدافه بمقاييس زمنية ضيقة بحجم حاجاته البيداغوجية، فيكتسب تفكيرا مرحليا وذاكرة مرحلية تنتهي فعاليتها بانقضاء الفترات الزمنية المحددة لها.

وهذا سبب نسيان الطالب للتعلمات في مختلف التخصصات، لأن هذا الطلب هو ذاته الذي نجح في الباكلوريا وسجل في الجامعة بمعدل قبول جيد أو حسن أو غيره، ولكنه مختلف في انفعالاته وتفاعلاته، ومختلف في انسجامه ونظامه، هذا يقودنا إلى القول أن سبب هذه الاختلافات غير المنطقية خلل بيداغوجي تفرضه متطلبات إدارية.

وقد قمنا برصد تجاوزات لغوية بشتى أنواعها النحوية والإملائية والأسلوبية، في الامتحانات أو في مذكرات التخرج أو في الخطابات الشفوية، أو محاولات التدخل في الندوات أو المؤتمرات، وهي تجاوزات لا توحي أن الطالب قد اكتسب تعلُّمات سابقة في القواعد اللغوية أو الأسلوبية.

وإن كنا في أغلب الأحيان نلامس رغبة الطلاب وميلهم إلى إثارة المسائل اللغوية وأحيانا يعبرون عن رغبتهم في عقد ندوات علمية مكثفة لدعم القدرات اللغوية، ونظهر لهم –نحن الأساتذة – رغبتنا المماثلة في تقديم الدعم اللازم في حدود الحريات المتاحة لفعل ذلك؛ فاول ما نفعله يكون: امتحان كشف المستوى.

- **مثال (1)**: في المحاضرة السابقة ناقشنا فكرة تتعلق بالعصف الذهني.
- **المطلوب**: تحدث عن هذا الإجراء في خمس دقائق ولا تتجاوز سبعة أسطر.

- **مثال (2)**: يقدم الأستاذ في الامتحان فقرة من سبعة أسطر إلى عشرة، ويطلب من الطالب ضبطها إعرابًا بالحركات وما يتعلق بها.

ونعمل على تصنيف الطلاب بحسب حجم الأخطاء الذي نكتشفه لدى كل فرد منهم، ونرتب وفق ذلك الدروس والقواعد إجمالا على شكل أوليات باعتبار الحاجة المعرفية. خاصة وقد أخضعناه لضغط زمني لم يمارس عليه قبلا إلى جانب الممارسات السابقة (النفسية. الإدارية. البيداغوجية. الاجتماعية).

ولكن الإدارة النبيلة لا تستجيب دوما لمثل هذه المبادرات بحجة التوقيت الزمني الرسمي للطلاب مع مراعاة إمكانية حصولهم على أوقات فراغ للدعم، وأحيانا بحجة أن هناك مواد بديلة يمكن للطالب استثمارها للتقدم وتعويض النقائص؛ وأحيانا بحجة أن المقررات التي تصدر عن الجهات العليا لا تشمل بنود التعديل أو التغيير وهي عالمية ووطنية مطبقة في الدول العظمى.

لكن هذه الدول تطبقها بلغتها لا بلغة الآخرين والمناهج المقترحة كذلك تطابق طبيعة اللغات في مطلق الأشكال.

رابعا – الحلول البديلة والنتائج:

أن ما ينبغي تطبيقه بسيط جدا، ونقدمه في جملة النتائج الآتية:

1) تقرير المواد الأساسية في التخصص (النحو والصرف والبلاغة) في كل الأطوار وفي كل السداسيات بشكل تسلسلي تدريجي للتعلُّمات والمحاور، حتى يستمر الطالب في مواكبة الاكتساب بسلاسة ولا يخضع للضغوطات بعد ذلك.
2) تقرير حرية التغيير بعد عمليات تحليل النتائج لاستدراك الأوضاع دائما قبل استفحال المشكلات.
3) ترسيخ مواد التخصص بصورة دائمة في كل السداسيات لضمان الجودة وحماية اللغة ولغة التخصص أقصد من ضياعها في أدمغة الطلاب أولا وفي ذاكرة المجتمع بعد تولي هؤلاء مسؤوليات التعليم ووظائف البلاد.

4) التأكيد على أن يستفيد كل طالب من كفايته الفردية المعرفية من التعلمات الصرفية والتعلمات التركيبية والأساليب البلاغية طوال فترة تواجده في مقاعد الجامعة.

5) فتح باب المبادرات أمام المؤطرين والأساتذة والمسؤولين لخلق الفرص وتقديم الحلول التي تخدم مجتمعاتهم والأطراف الداعمة بعامة لضمان جودة التعليم العالي.

6) فتح جسور التبادل المعرفي بين التخصصات في الكلية الواحدة لتوسيع تطلعات الطالب.

7) تفعيل ندوات استراتيجية مكمّلة للبرامج والمقررات ويكون الطالب عنصرا فاعلا فيها بدل أن يكون مكتفيا بالحضور والملاحظة عن بعد.

8) فتح مجال المبادرات لتقديم العروض الجماعية في شكل محاضرات لدعم الطالب في تخطّي حدود الضغوطات النفسية والاجتماعية والانتقال إلى مرحلة الانتاج المعرفي في سبيل التحصيل والتوجيه.

9) استقطاب أساتذة زوارًا من جامعات الوطن وكذا جامعات الدول الشقيقة في العالم.

في ما يتعلّق بالطالب:

10) عليه أن يسعى لإنجاز المشاريع والعروض العلمية المكثّفة فرديًا وضمن أفواج، لترسيخ التعلمات وكذلك للتوسع والاستزادة معرفيًا.

11) في كل مرحلة يتلقى الطالب معلومات حول المقررات الدراسية التي سيتلقاه من أساتذته، فلمَ لا يجتهد في التحضير لكل مفردات المقرر بحسب الترتيب والتوزيع الأسبوعي؟

12) على الطالب إحصاء الموضوعات بيبليوغرافيًا لتحديد مجالات البحث والمساحة الزمنية الكافية قبل الوقوع تحت ضغوطات الدراسة والبحوث.

13) يعلم الطالب أن المساحة الزمنية لا تتسع لتناول كل المفردات في أي مقرر علمي كان، لذلك عليه الالتزام بغرشادات المؤطرين من الأساتذة ومستشاري الإدارة في التعويض والتقدم خلال الفترات التعليمية باستمرار.

خاتمة

قصارى القول: إن نظام [LMD] مثل أي نظام تدريبي تكويني أو تعليمي له محاسن من جهة وله مآخذ ومساوئ من جهة أخرى؛ إذ لا يمكن للطالب كما الأستاذ أن يعتمدا عليه بصورة كلّية في العمليات التعليمية، أما المحاسن فهي التي تتمثل في القيمة التي يعطيها النظام للكفاءات الفردية او الجماعية وكذا إثارة التفكير وتنمية الفضول لدى المتعلم فيستمر في البحث والإلهام خلال مختلف المراحل ويتطور بفعل ذلك إدراكه وبصورة سريعة؛ إضافة إلى قدرة الاستنتاج والتحليل ومقاربة الأفكار.

أما المساوئ فتتمثل في عجز النظام عن توظيف عامل الوقت وترتيب الفترات الزمنية دون ألإخلال بحجم المعارف الضرورية والوحدات الأساسية التي لا يمكن للمتعلم الاستغناء عنها، ويتعدى هذا الإخلال إلى العادات التعليمية والمكتسبات المترتبة عن ذلك، فتنشأ الضغوطات التي أشرنا إليها سابقا ويدخل الطالب مجددا في مرحلة الاضطراب والقلق، ويعتقد أنه لن يحصل على المعارف العلمية الكافية التي تؤهله للحصول على تلك الوظيفة أو تؤهله للانتقال إلى المرحلة التكوينية التدريجية الأعلى، وهذا ما يضرّ بعملية التعلُّم؛ وأخيرا يظل ما قدمناه في بحثنا وصفا لمشكلة ووضع عام نلامسه في الجامعة على أمل الوصول إلى مرحلة التغيير والتطوير. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المراجع:

1) بكي بلمرسلي، المقاربة بالكفاءات، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، دون تاريخ، ص: 9 – 17.

2) الدليل العلمي لمتابعة وتطبيق نظام (ل.م.د)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر، جوان 2011.

3) حرنان نجوى، مساهمة إدارة المعرفة في تحسين جودة التعليم العالي (دراسة عينة من الجامعات الجزائرية) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم التسيير. تخصص: تسيير المنظمات، إشراف أ/دة يحياوي مفيدة، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر. بسكرة، 2013- 2014.

4) مفردات مواد الجذع المشترك لميدان اللغة والأدب العربي، السداسي الأول والثاني. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2014.

5) مفردات السنة الثانية أدب عربي ، السداسي الثالث والرابع . وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2014.

6) مفردات السنة الثانية لسانيات عامة ، السداسي الثالث والرابع. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2014.

7) مفردات مواءمة ماستر أدب جزائري/ مواءمة ماستر تعليمية اللغات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 2016-2017.

8) **الويب:**

نظام LMD في الجامعات الجزائرية.. 10 سنوات من الجدل:

- https://www.ultrasawt.com/نظام-lmd--في-الجامعات-الجزائرية-10...من-الجدل/حسان.../طلبة